

# الكتاب المقدس

## أهميته دلالته

الكتاب المقدس هو كتاب عظيم أنزل بوحي من الله لينير سبلنا في عالم مملوء بالخطايا. فدرسه واجب حيوي لا حد للانتفاع به.

ومن الوجهة الأدبية نرى الكتاب المقدس يمتاز عن كل كتب الأدب سهولة في عبارته، غزارة في معانيه، نقاوة في تركيبه، جمالاً خلاباً في خياله وهو يأخذ بالألباب ويستهوئ قارئه. والقصص فيه جذابة خلابة والأمثال الواردة في أسفار صحيحة المنطق وافرة الحكمة عميقة المغازي. غرضه سام رفيع وهذه الميزات كلها مجموعة فيه تجعله كتاباً عاماً يناسب كل عصر ويتلاءم مع رغائب كل أمة ولسان في كل طور من أطوار التاريخ.

أما إذا نظرنا إليه كقوة تهذيبيّة فنجد به بلا مثيل. ومن يدرسونه بترو وإمعان يجدون فيه قوى توسع أفقهم وتقوي عقولهم وترقي أفكارهم وتسمو بعواطفهم إلى السماء. وبالإجمال نراهم يطلبون الكمال عقلاً وفكراً ونفساً. وهذه الضالة المنشودة لا تكون إلا في هذا الكتاب السامي وفيه نبع فياض من الحقائق الصادقة والإيحاء الفريد.

والتمرس بالمباديء المتعددة الواردة فيه شرط واجب في الاستعداد لكل عمل يقوم به الإنسان مهما كان نوعه، وكلما ازداد المرء رسوخاً في الكتاب ومعرفةً بالحقائق السامية ازداد رسوخاً في خلقه وشرفاً في طموحه وسلامةً في تفكيره ووضوحاً في بصيرته ودقةً في ما هو من متناول حواسه.

وإذا راجعنا كل كتب الأرض في كل العصور فلا نجد فيها كلها كتاباً واحداً يضاويه في غزارة مادته التهذيبيّة الإيجابية أو في نقاوة ما ورد فيه من صور الحياة أو في عظمة ما تعدد فيه من المواعيد.

ومن يطلب الوحي الصحيح فليقرأ الكتاب. ولا يثبت صحّة الوحي إلا قراءة الوحي وتفهمه. وأصح جزء من الكتاب المقدس لهذه الغاية درس النبوات. وها التلميذان وقفا بعد قيامة المسيح من الأموات مختارين ولم يقتنعا بأمر إلا عندما أخذ المسيح يسرد لهما ما ورد عنه في الأنبياء ويفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٧). وفي حالة أخرى نسمعه يقول «إِنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَلَا إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ» (لوقا ١٦: ٣١).

وإذا أردنا الكتاب دليلاً لنا في الحياة فإننا نجده دون منافس أو مزاحم ويجد القاريء فيه طمأنينة وسلاماً في عقيدته وإيماناً راسخاً ورجاءً وطيداً لمستقبله ويجد أيضاً فيه حلاً لمشاكل حياته ووضوحاً مستحباً في مصيره ويلهمه إلى طريق البر والصبر والنقاوة ويملاً قلبه بمحبة الله والرغبة في عمل الصالح لإفادة الآخرين ويعده حياة فضلى على هذه البسيطة وإلى ما لم بخطر بال إنسان في الآخرة - وفوق كل هذا يبين له قيمة نفسه والثمن الغالي الذي دفع فدية عنها. وفيه العلاج الوحيد للشفاء من الخطيئة والقانون الفريد للخلق الطيب والفضيلة الكاملة.

وهو يصف المستقبل بصورة لا تقبل الإشكال والإبهام ويُعدّ الطريق إليه بوضوح وسهولة ويوحي النخوة والشجاعة في سبيل الحق ويقوّي النفس لاحتمال المصاعب والمشقات ثم ينير وادي ظل الموت ويرشد إلى حياة لا تنتهي ويظهر الله والمسيح الإله الواحد للعالم. وخالصة القول أنه هو الكتاب الذي يجب ان نسترشد به في الحياة ونستقوي به عند الممات.

لقد جاء في سفر التثنية ١٧: ١٨-٢٠ أن يكتب الملك عند جلوسه على كرسي مملكته نسخة من الشريعة المقدسة ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلم أن يتقي

الربّ إلهه ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة. فما أحرانا نحن أبناء هذا الدهر أن نقتفي هذا الأثر ونقتني الكتاب المقدس لتتعلم أن رأس الحكمة مخافة الربّ وأفضل المعرفة تلك التي تقود إلى الخلاص وقد أعدنا هذا الكتاب لهذه الغاية متّخذين الكتاب المقدس مرجعاً وشاهداً لموضوعات فصوله.

## كيفية الانتفاع من هذا الكتاب

ترد هذه الدروس بصورة سؤال وجواب لما في هذه الطريقة من سهولة في تحصيل المعرفة وإيصالها إلى الآخرين فالسؤال بطبيعته يثير التفكير ويوقظ الرغبة والاهتمام ولولا كثرة الأسئلة التي يلقيها الأولاد لما كُشِفَ لهم عن الكثير ممّا يحيطهم من الحقائق وما أضعف المعلم الذي لا يكثر السؤال ترغيباً لصفه في موضوع الدرس وما أقل الفائدة منه إذا كان يمنع تلاميذه أن يسألوه.

وإننا نرى بعض كتبة الوحي يستخدمون طريقة السؤال والجواب لعلمهم ما في هذه الطريقة من قوة تهذيبية. (راجع أيوب ٣٨: ٤، ٧؛ ١٤: ١٤؛ مزامير ٨: ٤؛ ملاخي ٣: ١، ٢، ٨؛ خروج ٣٢: ٢٦؛ أخبار الأيام الأول ٢٩: ٥).

ولم يكتفِ رجال الله بالأسئلة فحسب بل أجابوا عنها كما ترى في الأمثلة التالية:-

**سؤال: من هو الإنسان الذي يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيراً؟**

جواب: «صن لسانك عن الشر وشفطيك عن التكلم بالغش. حد عن الشر واصنع الخير. اطلب السلامة واسع وراءها» (مزمور ٣٤: ١٢-١٤).

**سؤال: لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهارة العينين؟**

جواب: «للذين يُدْمِنُونَ الخَمْرَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ المَمْرُوجِ» (امثال ٢٣: ٢٩، ٣٠).

**سؤال: من يصعد إلى جبل الربّ ومن يقوم في موضع قدسه؟**

جواب: «الظاهر اليدين والنقي القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً يحمل بركة من عند الربّ وبراً من إله خلاصه» (مزمور ٢٤: ٣-٥). (ومثل هذه مزمور ١٥؛ إشعياء ٣٣: ١٤-١٧). ومن هذا يتبيّن لنا أنّ الكتاب المقدس مثال صالح للتعليم والإفهام بطريقة السؤال والجواب.

لقد أعدّ هذا الكتاب نفر من العاملين في هذا الحقل والذين لهم باختيارهم طريقة مثلى فعالة في عرض المواضيع المتنوعة وبحثها وقد بيع من هذا الكتاب ما يقارب المليون وربع نسخة. ولأجل أهمية هذه المواضيع التي يبحث عنها جنّنا نترجمه إلى اللغة العربية لفائدة من لا يلمون بمعرفة اللغة الإنجليزية وها نحن نرسله في هذه الحلة القشبية رسول نور وبركة.

عسى أن يكون دليلاً أميناً ومعيناً مفيداً للعائلات ولكلّ راغب في درس كلمة الله.

ما له عندي نظير  
من سناه يستنير  
ويُري نور الهدى  
بفدى رب الفدى

لي كتاب من الهي  
فهو لي كنزٌ وليلي  
وهو يبدي لي ضلالي  
مظهراً أمرَ خلاصي